المنهج الأخلاقي للمسلم "

د/ خديجة بنت محمد الجيزاني

- **مستخلص الدراسة** :

يهدف البحث الى بيان الأساس الذي بني عليه المنهج الأخلاقي الإسلامي الثابت الذي لايتغير ولا يتبدل بتغير الزمان والمكان وتبدل الأحوال والذي يُلزم المسلمين أفرادا وجماعات بالتمسك به فهو من الدين ،الذي لا يقتصر على العقيدة والشريعة . كما يهدف الى بيان المنهج الأخلاقي الإسلامي للمسلم في علاقته بعالم الغيب الذي يبدأ بالأدب مع الله عز و جل وكتابه الكريم ، وكذلك في بيان المنهج الأخلاقي الإسلامي للمسلم في عالم الشهادة الذي يشمل الخليقة جميعا في عالم الشهادة بل أنه ليشمل سائر الكائنات من الحيوانات حتى الشجر والحجر . وهذا المنهج الأخلاقي الرباني مدعوم بسلطة الشرع ليعمل على تحقيق الأمن الإجتماعي بكافة مستوياته من جلب للمنافع ودفع للأضرار في أمن الخائف ، ويُطعم الجائع ، ويُكسى العاري، ويُداوى المريض ، ويُغاث الملهوف ، ويُرد الظلم عن المظلوم، ويُخلص المجتمع من مشكلات كثير ة كالسرقة ، والتسول، والربا ، فإن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .، كما أن لكل فرد في المجتمع المسلم نصيب في تحمل مسئولية تحقيق العدل والأمن فيه .

- **مقدمة** :

الحمّد لله رب العالمين القائل في محكم كتابه : {ما فرطنا في الكتاب من شيء} (الأنعام آية:٣٨) ، والصلاة والسلام على النموذج الكامل الذي اصطفى وأثنى عليه بقوله جلّ وعلا : {وإنك لعلى خلق عظيم} (القلم آية : ٤) .

فإن الله عز وجل خلق الخلق لعبادته قال تعالى : {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} (الذاريات: ٥٦)، وهذه العبادة ذات طبيعة شمولية ، واقعية ، متوازنة تناسب الطبيعة البشرية في كل أحوالها قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان . وهذه العبادة تقوم على الطهارة المادية (الثوب ، والبدن) والطهارة المعنوية (النفس) وطهارة النفس لا تتأتى إلا بحسن الخلق قولا وعملا ،قال عليه الصلاة والسلام : "إن أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق"[1] ، إذ إن الإسلام هو عقيدة وشريعة وأخلاق حسنة ارتضاها عز وجل لعباده فهي ليست ترفا يمكن الإستغناء عنه بل هي أصل من أصول الدين لذلك ضمَّن الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم المنهج الذي ينظم حياة الناس وتعاملاتهم معه عز وجل وكل ما في الكون من عالم الغيب والشهادة لمن يدينون بهذا الدين القويم أفرادا وجماعات ، كما تضمنت سيرته عليه الصلاة والسلام شخصيته وخصائصها المصطفاة في جميع أحوالها التي حض القرآن الكريم على التأسي بها قال تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخروذكرالله كثيرا} (الأحزاب ٢١)، ويتضمن المنهج الأخلاقي في الإسلام الحل للمشكلات التي يتعرض لها الناس كافة على مر الزمان وفي مختلف الأماكن من قتل ، وتشريد ، وما يحصل على الأرض من كوارث وتخريب ودمار ،وما آلت إليه البشرية من ترد ، وتعدٍ بكل صوره على حقوق الآخرين ، وعدم الالتزام

[1] الشيباني ،أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ج٢،ص٤٤٢

بالمنهج الرباني ،واتخاذ مبدأ البقاء للأظلم ، قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (الروم٤١)، ولن يصلح أمر الناس جميعا إلا بما صلح به أمر أوائل المسلمين بالتمسك بالمنهج العادل الذي يشمل الإنسان . فردا وجماعة . في كل شأن من شئونه،وأساس هذا المنهج هو الإسلام الذي يتضمن العقيدة الشريعة ، الأخلاق الفاضلة .

- **موضوع الدراسة** :

يعد المنهج الأخلاقي الإسلامي مطلباً مهماً في حياة الناس جميعاً لتستقيم حياتهم ، بعيدا عن الأهواء والأمزجة والشهوات قال تعالى: {ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون}(المؤمنون : ٧١)، ويرتبط المنهج الأخلاقي الإسلامي بالدين ارتباطا وثيقا قال تعالى:{ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون}(الجاثية آية ١٨) ؛ لأن "الإيمان قوة عاصمة عن الدنايا،دافعة إلى المكرمات، ومن ثم فإن الله عندما يدعوا عباده إلى خير أو ينفرهم من شر يجعل ذلك مقتضى الإيمان في قلوبهم" (١)، فتربط الأحاديث الشريفة بين كل خلق مرغوب فيه وخلق منهي عنه بالإيمان بالله واليوم الآخر؛ ليأتي به المسلم طواعية رغبة فيما عند الله من حسن الجزاء فيتحقق به خيري الدنيا والآخرة .

- **أهمية الدراسة** :

ترجع أهمية المنهج الأخلاقي الرباني إلى أنه تضمن الأسس الأخلاقية التي يؤدي العمل بها إلى وقاية وحماية المجتمع الإسلامي من الإنهيار ووقايته من الفوضى، والإباحية التي تعبث بالمجتمعات المنفلتة ، ويتضمن هذا البحث المنهج الذي ينبغي للمسلم أن يتبعه في تعاملاته ، والخلق الذي ينبغي أن يتخلق به في علاقاته بعالمي الغيب والشهادة .

من يكُ في شكٍ فهذا فَلج ماء رُواء وطريق نهـــج

- **أسئلة الدراسة** :

- السؤال الرئيس :ما المنهج الأخلاقي للمسلم ؟
- الأسئلة الفرعية :
  - ✓ ما أساس المنهج الأخلاقي الإسلامي ؟
  - ✓ ما المنهج الأخلاقي الإسلامي للمسلم في علاقته بعالم الغيب ؟
  - ✓ ما المنهج الأخلاقي الإسلامي للمسلم في علاقته بعالم الشهادة ؟

- **أهداف الدراسة** :

تهدف الدراسة إلى التعرف على ماهية المنهج الأخلاقي الإسلامي من خلال الأهداف الفرعية التالية :

- بيان أساس المنهج الأخلاقي الإسلامي .
- بيان المنهج الأخلاقي الإسلامي للمسلم في علاقته بعالم الغيب .

---

(١) الشرقاوي ،محمد عبد الله ، الفكر الأخلاقي، دراسة مقارنة. دار الجيل،بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة ط١٤١٠،١هـ ، ١٩٩٠م،ص١١٣

- بيان المنهج الأخلاقي الإسلامي للمسلم في علاقته بعالم الشهادة .

• **منهج الدراسة** :

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الاستنباطي .

• **مصطلحات الدراسة** :

• **المنهج** :

التعريف اللغوي :نَهَج طريق نهج بيِّن واضح وهو النهج ، والجمع نهجات ونُهُج ونُهُوج . وطرق نهجة وسبيل منَهج : كنهج ومنهج الطريق وضحه ، وفلان يستنهج فلان أي يسلك مسلكه(١) .

التعريف الاصطلاحي :هو الأساس المتكامل الذي يقوم عليه سلوك الإنسان فردا وجماعة، يجمع بين الروح والمادة والعقل والقلب يعترف بغرائز الإنسان وحاجاته الطبيعية وهو واسع ، مرن ، سمح يقبل الاضطرار والاحتمال ويعفو عن الخطأ . هدفه من ضوابطه وحدوده حماية الإنسان نفسه ومجتمعه(٢) .

التعريف الإجرائي : هو كل خُلق يأتي به المسلم قولا وعملا إتباعا لأوامر الله عز وجل ، وإنتهاءً عما نهى عنه مما ورد في القرآن الكريم أو إتباعا وإقتداء بسنته ﷺ، طمعا فيما عند الله وخوفا من عقابه، فهو يتضمن المحتوى والوسيلة والغاية ، قال تعالى : {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا} (المائدة آية٤٨).

• **الدراسات السابقة** :

الدراسة الأولى :أخلاق النبي ﷺ في الكتاب والسنة . دراسة تطبيقية لقول عائشة رضي الله عنها : (كان خلقه القرآن). أحمد عبد العزيز قاسم الحداد . دكتوراه، جامعة أم القرى . كلية الدعوة وأصول الدين . قسم الكتاب والسنة .

• **الأهداف** :

- إبراز الأخلاق الإسلامية لعامة الناس ، التي وردت في القرآن الكريم وتمثلها النبي صلى الله عليه وسلم، على وجهها الأكمل وصورتها المثلى .
- جمع الأخلاق القرآنية والتماس المواقف النبوية في تجلية الآداب الإلهية في صورة واضحة مرضية
- إبراز أن الأخلاق الإسلامية لا تقوم على المصالح المادية إنما هي أصل قائم ذاته في كل زمان ومكان ، وحال وفي كل شأن مع الناس كافة حتى مع العدو .

• **المنهج** :

المنهج الاستنباطي الاستدلالي .

• **أبرز النتائج** :

- اهتمام القرآن الكريم بالأخلاق بحيث بلغ العدد الإجمالي لآيات الأخلاق نحو الربع من عدد أي القرآن الكريم.
- أن الأخلاق في شريعة الإسلام تُعد أحد أصوله الأربعة، وهي على الترتيب الإيمان، الأخلاق، العبادات، المعاملات.

---

(١) الفيروزابادي . القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣، ١٣٠١هـ ، ص٤٥٥ .
(٢) الجندي، أنور ،الإسلام و الدعوات الهدامة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط١ ، ١٩٧٤م ، ص٢٨

- أن غاية بعثة محمد ﷺ تزكية أخلاق الأمة .
- ترجمته صلى الله عليه وسلم للقرآن العظيم بسلوك ظاهر وباطن وبأقواله وأفعاله وأحواله .
- عظم الأثر الذي تركته أخلاقه ﷺ في نفوس البشرية من المسلمين وغير المسلمين .

الدراسة الثانية: نماذج من منهج الرسول ﷺ في التعامل مع الأسرة وتطبيقاتها التربوية . تهاني أحمد عبد العزيز شيبي،جامعة أم القرى،كلية التربية ،قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ف١٤٣٠،١هـ/١٤٣١هـ.

- **الأهداف :**
- التعرف بمنهج الرسول ﷺ في تعامله مع الأسرة .
- إبراز منهج الرسول ﷺ في تعامله مع زوجته .
- بيان منهج المصطفى ﷺ في تعامله مع ابنائه .
- معرفة منهج نبي الأمة ﷺ في تعامله مع أحفاده .
- الوصول إلى التطبيقات التربوية من منهج الرسول عليه الصلاة والسلام وتفعيلها في الأسرة اليوم .

- **المنهج :**

المنهج الاستقرائي الاستنباطي المتمثل في جميع أحاديث النبي ﷺ، ومن ثم استنباط منهج النبي ﷺ في تعامله مع أسرته من خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، وكتب السيرة .

- **النتائج :**
- أهمية العناية بالأسرة فلها كثير من الوظائف وعليها كثير من الواجبات وهي المحض الأول للإنسان .
- شخصية النبي ﷺ هي النموذج الكامل للشخصية الإنسانية المسلمة المثالية.
- شمول تربية النبي ﷺ لجميع جوانب الشخصية

الدراسة الثالثة :الأخلاق العملية في القرآن الكريم ومدى التزام طلاب كليات المعلمين بها من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس . ماجد عبد الله مساعد العصيمي . ماجستير جامعة أم القرى كلية التربية . قسم التربية الإسلامية والمقارنة ف١ ، ١٤٢٨/١٤٢٩هـ .

- **الأهداف :**
- محاولة إبرازهم الأخلاق العملية في القرآن الكريم مع التركيز على دور هذا الأخلاق في البناء الأخلاقي لشخصية الطالب المعلم .
- قياس مدى التزام طلاب كليات المعلمين بالأخلاق العملية في القرآن الكريم لما يمثله هذا الالتزام من أثر طردي على شخصية المعلم القدوة وبالتالي التعرف على المستوى الأخلاقي لدى هذه الشرعة مما قد يعطي تغذية راجعة تبين مدى قيام مؤسسات إعداد المعلم بدورها في الإعداد الخلقي للمعلم .

- إيضاح مدى قدرة المؤسسات التربوية على بناء الشخصية الأخلاقية ونجاحها في هذه المهمة الرئيسة .

• **المنهج :**

- المنهج الوصفي : رصد الظواهر الأخلاقية لدى الشريحة المستهدفة ومن ثم وصف هذه الظواهر والتعبير عنها كيفا وكما وكذلك محاولة الوصول إلى تفسيرات واستنتاجات وتعميمات تخدم الهدف الرئيسي للدراسة .
- المنهج الاستنباطي : تم استنباط الأخلاق العملية من القرآن الكريم بما يتوافق مع أهداف الدراسة بحيث يُسلط الضوء على الأخلاق العملية التي تضمنتها الآيات القرآنية التي تتعلق ببناء شخصية المعلم القدوة لدى طالب كلية المعلمين الذي يعتبر هو معلم المستقبل .

• **النتائج :**

إن إعداد المعلم في كليات المعلمين لا يؤثر على المستوى الأخلاقي للطلاب بحيث أنه يتوقع أنيكون هناك اهتمام بالإعداد الخلقي للمعلم في هذه الكليات ؛ حيث لا يُراعى عند وضع الخطط للمناهج والكتب المقررة الاتجاهات والقيم ومراعاة غرسها أيضا من خلال طرق التدريس والأنشطة للمشاريع المنهجية .

• **أساس المنهج الأخلاقي الإسلامي** :

• **أولاً** : **العقيدة** :

العقيدة هي ما وقر في القلب من الإيمان بالله بالغيب، أي هو التصديق اليقيني الذي يرقى إلى أن يعتقد العابد أنه يرى المعبود دون أن يساوره أدنى شك في حقيقته فلا يمكن أن يجتمع الشك والإيمان قال تعالى : {الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَرَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَاأُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{٤}(البقرة ١: ٤)، والعقيدة هي الاشعاع الذي يمد هذه العبادات بالضوء فتدب فيها الحركة والحياة ، وتتجاوب مع العقيدة فتؤدي كاملة غير منقوصة "(١) .

• **ثانياً** : **الشريعة** :

الشريعة هي العبادات، والمعاملات، وهي التطبيق العملي للعقيدة . وهما متلازمان . فلا ينفع المرء الإيمان بلا إسلام ولا الإسلام بلا إيمان ، ويُستخلص من القرآن الكريم ، والسنة المطهرة التشريع لعبادته سبحانه وتعالى، والمعاملات التي يرضى عنها قال تعالى: {وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }(الذاريات٥٦)

• **ثالثاً** : **الأخلاق الفاضلة** :

إن الأخلاق الفاضلة هي روح الإسلام التي تستقيم بها الحياة ، وبها تتم تربية الذين استجابوا للحق ، ورضوا به ، وتزكية نفوسهم به ، فقد أمر الله عز وجل

---

(١) دراز . محمد عبد الله ، نظرات في الإسلام ،ط.د ، م.د ،١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، ص١٣، ١٤ .

علماء أهل الكتاب بأن يكونوا ربانيين ، قال تعالى : {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ } (آلعمران ٧٩) والرباني هو الذي يربي الناس بمنهج الله ، ويتدرج بهم حتى يصل بهم إلى المستوى الرفيع الذي يريده الله، ومتى تحققت أهداف التربية صُبغ كل من الفرد ، والمجتمع بالصبغة الإلهية في عقيدته ، وفكره وتصوراته ، وآماله ، وأهدافه وسلوكه ، وأعماله ، وأخلاقه قال تعالى : {صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ} (البقرة : ١٣٨)، فتشمل الصِبغة الدين كله العقيدة والشريعة ، والأخلاق الفاضلة ، وتعمل التربية على توجيه سلوك الفرد والجماعة الوجهة الصحيحة في التعامل مع بعضهم البعض ؛ لأن الإنسان لايعيش بمفرده في هذا الكون ؛إنما يعيش مع جماعة حتى يتحقق الكمال الإنساني ، والخيرية التي أرادها الله لأمة الإسلام (١)، وتتمثل هذه الخيرية في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بعد الإيمان بالله فتبني الفرد الخيّر ، والمجتمع الخيّر (٢)، قال تعالى : {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} (آلعمران١١٠)، ويُعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القواعد الأخلاقية الإسلامية الأصيلة ، ومن تمام كمال المسلم "(٣)؛ لأن الإسلام لايفصل الأخلاق عن الدين بل يربطها بالإيمان به عزوجل وباليوم الآخر، لذا يجب على المسلم أن يقيم حياته على أساس من الخلق الفاضل المنبثق من الإيمان بالله وحده ، والعمل بشرعه حتى تتحقق له سعادة الدارين ذلك أنه من المستحيل أن يسعد الإنسان المنحرف أو سيئ الأخلاق ، كما أنه من المستحيل أن يسعد السعادة الحقيقية الكاملة من لم يتحل بالفضائل أو من لم يتخلق بأخلاق الإسلام ويتأدب بآدابه (٤). وبها ينال الإنسان مرتبة عليا لقوله ﷺ: ((أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا(٥)فالناس لا تتفاضل بالعلوم وحدها، بل بالأخلاق الحسنة فإن فسدت أخلاق الإنسان كان العلم له كالسيف في يد المجنون))(٥) .

وكما يُجزى الإنسان الجزاء الحسن على حُسن الخُلق فإنه يحاسب على سوء الخلق حيث سئل ﷺعن امرأة صائمة، قائمة ولكنها تؤذي جيرانها قال هي في النار، بالرغم من الإيمان، وكثرة العمل . والتعامل بالأخلاق الفاضلة يشمل

---

(١) الأشقر .عمر سليمان، معالم الشخصية الإسلامية، دار النفائس ، الأردن ،ص٣٧

(٢) يالجن .مقداد، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، دار عالم الكتب ، الرياض،١٤١٦هـ ص٣٧

(٣) مرسي . محمد منير ، مجتمع الفضيلة الأخلاق في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٤) يالجن . مقداد ، طريق السعادة ، ط١،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٥٢ ،٥٣ .

(٥) القاسمي . جمال الدين ، جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب . مؤسسة قرطبة ، ص٥ .

البشر جميعا وإن كانوا مخالفين لنا في العقيدة كما يشمل حتى الحيوانات، قال ﷺ:((في كل كبد رطبة أجرا))(١)، فبذلك يكون خلق المسلم طمعا فيما عند الله ، وخوفا من عقابه، فالدين كله عقيدة، وشريعة ، وأخلاقاً لا يخضع لشهوات ، ورغبات كل من الفرد ، والجماعة بل هو من عند الله وذلك حتى يتحقق الأمن، والرضا للبشر جميعاً(٢)، قال تعالى:{أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاخِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَاالله بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } (البقرة٨٥)، كما أن الأخلاق التي شرعها الله عز وجل لعباده أخلاق كلية ثابتة لا تتجزأ، واقعية تناسب الناس جميعا لا تتغير بتغير الزمان، والمكان ؛ حيث يمتاز التشريع الإسلامي "بعنصر أخلاقي له صفة الإلزام في كلياته وجزئياته، من شأنه أن يحمل المكلف على الإمتثال والتنفيذ للأوامر والنواهي من غير تردد في الفعل والترك لأنه يقوم بما يقوم به على أنه دين لازم يُتعبد به "(٣)، وفي الوقت نفسه يحدد له مفهوم الخير ومفهوم الشر تحديدا واضح المعالم لا لبس فيه ولا غموض(٤).

"وليست الأخلاق من مواد الترف التي يمكن الإستغناء عنها بل هي من أصول الحياة التي يرتضيها الدين و يحترم ذويها "(٥)، " والحق أن الدين إن كان خلقا حسنا بين إنسان وإنسان فهو في طبيعته السماوية صلة حسنة بين الإنسان وربه وكلا الأمرين يرجع الى حقيقة واحدة "(٦)، و يعمل الضمير على توجيه سلوك الإنسان الى الخير ، " فالضمير قوة ذاتية داخل الإنسان تأمره بفعل الخير وتنهاه عن الشر وتحاسبه عن أعماله . وتكون للضمير قيمة عندما يكون يقظا متنبها . أما إذا نام أو تبلد أو مات فإن الإنسان يفلت زمامه ، ويكون بلا عاصم وينفلت قيده وزمامه ، ذلك أن صلة الضمير بالأخلاق كصلة العقل بالفكر والأمور الفعلية . وهو شعور داخلي يحسه الإنسان عندما يقوم بعمل ما ، فإذا كان راضيا عن العمل أحس بالارتياح والاطمئنان والسعادة ، أما إذا كان غير راض عن هذا العمل فإنه يحس بوخز الضمير وتأنيبه ، كما يشعر أحيانا بالندم والمرارة والحسرة (٧).

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : البر حسن الخلق والآثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس"(٨)، وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه أن النبيﷺقال له : " جئت تسألني عن البر والإثم فقال : نعم فجمع أنامله

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج٤، ص ١٧٦١.

(٢) عرقسوسي. محمد خير،الأصول الإسلامية للتربية (المبادئ العليا) ،المكتب الإسلامي ،بيروت، ط١٤١٩،١هـ/١٩٩٨م، ص ٣٩.

(٣) بأقلام عشره من علماء المسلمين،محمد فياض ، للإسلام منهج أخلاقي،دار الكاتب العربي ،م.د، ١٩٠٠م ، ص٣٠

(٤) المرجع السابق ،ص٢٨ .

(٥) الشرقاوي ،محمد عبدالله ،الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة . دار الجيل ،بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة ، ط ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م ، ص١٢٠.

(٦) المرجع السابق ، ص١٢١،١٢٠.

(٧) مرسي . محمد منير : محتمع الفضيلة . الأخلاق في الإسلام ، عالم الكتب . ط . د ، ت . د ، ص ٧٤

(٨) البيهقي ، أحمد بن الحسين. سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ١٤١٤هـ، ج١ : ص١٩٢

فجعل ينكت بهن في صدري ويقول يا وابصه استفت قلبك واستفت نفسك ثلاث مرات ، البر ما أطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك في نفسك وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك "[١].

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال، قال رسول اللهﷺ: البر ما سكنت إليه النفس وأطمأن إليه القلب والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب ، وإن أفتاك المفتون "[٢].

وقد بلغ من حرص الإسلام على حث المسلم على إتباع السلوك الأخلاقي المرغوب فيه أن جعله صدقة يثاب المرء عليها.

إن التشريع السماوي يحمل الخير للبشرية جمعاء ، ويضع الحلول لكل المشكلات التي يتعرض لها الإنسان،ويبدأ العلاج بتشخيص المشكلات ثم الأخذ بالمنهج الرباني لحلها . كما وأن الشريعة تشمل وتسع الناس جميعا ؛ لذلك فإن الله عز وجل لم يترك أمر المعاملات للاجتهادات الشخصية بل نظم الله سبحانه وتعالى جميع المعاملات و العلاقات بين الإنسان فردا وجماعة بالله عز وجل وبالكون بكل ما فيه من الخلق في عالم الغيب والشهادة ، وبين حقوقه عليهم وحقوقهم عليه حتى في علاقة الإنسان بالأشياء التي أتت مضمنة في القرآن الكريم وفي شخصية النبي ﷺ، إذ كان خلقه القرآن كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها [٣] ، فهو منهج ثابت للتعاملات مرتبط بالدين لا يتغير ولا يتبدل وإن تغير الزمان والمكان وتبدلت الأحوال لم يترك شاردة ولا واردة لهوى الإنسان المكرَم - الذي سخر له الكون بكل ما فيه - بل حمله مسئولية التعامل بالأخلاق التي يرضى عنها الله ترغيبا والتنفير من سيئها ترهيبا ،رقيبه في ذلك الله عز وجل [٤] ، وذلك لأن الإسلام "دين عالمي إنساني أراد الله له البقاء إلى قيام الساعة فقد شمل منهجه جميع جوانب الحياة[٥] ، وينقسم المنهج الأخلاقي للمسلم في علاقاته إلى عالمين عالم الغيب وعالم الشهادة .

- **المنهج الأخلاقي الإسلامي للمسلم في علاقته بعالم الغيب** :

يتضمن المنهج الأخلاقي للمسلم في عالم الغيب:

- علاقة المسلم بالله عز وجل .
- علاقة المسلم بالملائكة .
- علاقة المسلم بالجن والشياطين .

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بربه** :

إن أعظم وأشرف علاقات الإنسان على الإطلاق هي علاقته بالله عز وجل وهي الأساس لكل العلاقات والمعاملات . و يتضمن هذ المنهج :

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم، مرجع سابق ،٢٥٥٣

(٢) الشيباني ،أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مؤسسة قرطبة ، مصر ، ج٤ : ص١٩٤

(٣) مسلم . صحيح مسلم ، بشرح النووي ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص٢٦٨ .

(٤) النحلاوي ،عبد الرحمن ،أصول التربية الإسلامية و أساليبها في البيت والمدرسة ، دار الفكر ، دمشق،ط٢ ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م ، ص٩٨

(٥) السمان . محمد عبدالله ،الإسلام والحضارة و دور الشباب المسلم . الفكر الحضاري لدى فقهاء المسلمين ، الندوة العالمية للشباب المسلم ، الرياض،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ،ص٤٣٠ .

- **أولاً : الإيمان بألوهية الله عز وجل وبربوبيته وبأسمائه وصفاته :**

الإقرار بالوحدانية الخالصة لله عز وجل قال تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١} اللَّهُ الصَّمَدُ {٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ {٤} (الإخلاص : ١-٤)، والإقرار بربوبيته عز وجل، والإيمان بأسمائه وصفاته التي سمى ووصف بها نفسه ، قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (الأعراف١٨٠)، قال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَاجَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيَاً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ} (آلعمران١٩)، فلا تُصرف العبادة إلا إلى الله سبحانه وتعالى، ولا يُوجه العمل إلا إليه، ويتمثل ذلك في قوله تعالى : {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} (محمد١٩)، والضابط والموجه لذلك هو الإيمان، قال تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (آلعمران٨٥).

والعبادة في الإسلام لها شقين :

الشق الأول : أداء الشعائر التعبدية المطلوبة فهي الصلة بين الإنسان وخالقه:

وهذه الشعائر لها دلالاتها وثمارها في جميع المجالات الأخلاقية ، الاجتماعية الاقتصادية، السياسية، وفي جميع جوانب شخصية المسلم، فالأخلاق الفاضلة لاتعمل بمفردها بل تعمل الشعائر التعبدية على تحقيقها، فإذا تحققت أصاب الناس الخير الكثير يشمل البشرية جميعا ؛ لأن الأخلاق الفاضلة منبعها الدين الحق .

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} (العنكبوت٤٥) ، وتشترك معها في ذلك سائر الشعائر ، إلا أن الصلاة هي الشعيرة التي تتكرر في اليوم خمس مرات وجوباً ولا يقتصر الأمر على الواجبات إنما يمتد ذلك إلى النوافل التي تشمل الصلاة . الصوم ، الصدقة الذكر، الاستغفار والتوبة والإنابة إلى الله. ودور التوبة واضح في تنقية الإنسان والمجتمع من الآثام والأدران قال تعالى: {إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غفوراً رَّحِيما} (الفرقان٧٠).

وكذا الحال بالنسبة لأثر أداء العبادات على حياة الإنسان في كل المجالات لأنها متصلة ومتشابكة لا يمكن الفصل بينها . وكما أن الإنسان مخلوق ومسخر للعبادة فإن الله قد سخر له الكون للعمل والكد والاستمتاع بما فيه من نعم . دون تواكل أو ظلم أو تعد فالكون يسع الناس جميعا ، فالدنيا هي دار العمل والآخرة هي دار الجزاء ودار الحق التي يجب ألا يغفل عنها المسلم فكل ما يُعمل في هذه الحياة الدنيا وإن كان داخلا في مُتع الحياة الدنيا يجب أن يوزن بميزان الشرع بأن يحتكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ليعرف صحة مساره بحيث لايُغلب جانب الدنيا على الآخرة ولا الآخرة على الدنيا ، قال تعالى : {وَابْتَغِ فِيمَا

آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } (القصص٧٧).

الشق الثاني : عمارة الأرض:

وهي تؤدي إلى استمرار الحياة على بصيرة ، وتتضمن هذه العبادة القيام بأمر الخلافة كما أراد الله عز وجل ، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة٣٠)، بالتمسك بالدين وتطبيق شرعه وإنماء وإعمار الأرض على بصيرة وهذه البصيرة تتجلى بالعلم على أن يخضع العلم إلى الأخلاق(١)، قال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} (محمد١٩) فالدين داع إلى العلم والعلم هو السبيل لإيجاد فرص العمل ونمو ثروات كل من الأفراد والدولة على حد سواء. والإسلام يحمي العلم وأهله ويستشهد بالعقل والعلم ، ويوقظهما في النفوس (... أفلا يتدبرون... أفلا يتفكرون... أفلا يعقلون)

- **ثانياً:اللجوء إلى الله** :

- بالدعاء :إن الدعاء والتضرع والانكسار لله عز وجل هو أساس العبادة وروحها" قال عليه الصلاة والسلام : (الدعاء هو العبادة)(٢)، قال تعالى: {قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} (الفرقان٧٧)، وقد أمر الله عز وجل عباده بدعائه وتكفل بالإجابة بقوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} (غافر٦٠)، وتكون استجابته عز وجل للدعاء بحصول ما يدعوا به الإنسان أو أن يُدفع به عنه سوء أو أن تُدخر الإجابة لما هو أفضل فهو سبحانه إذا وعد وفى وإذا توعد تجاوز وعفا .
- بالتوبة والاستغفار :علّم الله عز وجل عباده كيفية محو الذنوب بالتوبة والاستغفار ، كما علّمهم عبادته، قال تعالى :{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الزمر٥٣) ، وقال ﷺ في الحديث القدسي(... لو جئتني بقراب الأرض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بملئها مغفرة)، كما أن التوبة تعين على التكيف مع النفس والمجتمع ومع عبادة الله(٣) .
- بالمتاجرة معه :جعل عز وجل باب المتاجرة معه مُشرعا في كل موسم وفي كل حين ، وبكل عمل يحمل الخير والنفع للناس ، مهما كان قليلا أو بسيطا ، قال تعالى: {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة٢٦١)، وقال ﷺ: (لا تحقرن من المعروف شيئا ولوأن تلق أخاك بوجه

---

(١) بالجن .مقداد ، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، مرجع سابق ص٨٤ ، ٨٥

(٢) النيسابوري ،محمد بن عبد الله . المستدرك على الصحيحين ،تحقيق : مصطفى عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ ، ج١ : ص٦٦٧

(٣) النحلاوي .عبد الرحمن ،أصول التربية الإسلامية و أساليبها في البيت والمدرسة ، مرجع سابق ،ص٦٠

منبسط)[١]، قال صلى الله عليه وسلم : (لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاه)[٢].

- بالتوكل عليه :دون أن يُسيطر التطير والخوف على حياته فيُحرم بذلك من التمتع بنعم الله ، قال تعالى: {إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلاَ تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (آلعمران١٥٣)، وقال ﷺ في الحديث القدسي : ((..... وأعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأعلم أنه لو اجتمعت الإنس والجن على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، .....))[٣]، قال عليه الصلاة والسلام: ((لو كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم ، كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا))[٤]، ويقتضي التوكل على الله عزوجل الأخذ الأسباب.

- **ثالثاً : الرضا وعدم السخط :**

ينبغي على المسلم الرضا بما قسم الله له فهو أعلم بما يصلح له. ومن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السخط وأمر الله ماض لا راد له .

- **رابعاً:الحب والخوف :**

إن الدنيا هي دار العمل حباً له وطمعاً في رحمته عز وجل وخوفاً من عقابه ومن الأسباب التي تدعوا الإنسان لحبه عز وجل النعم الظاهرة والباطنة التي لاتُعد ولا تُحصى ومنها أنه يتقبل القليل ويُجازى عليه بالكثير ؛ وإلا فالإنسان موكل بعمله إن خيرا فخيرا وإن شراً فشرا ومن نعمه عليه أن هداه السبيل إلى حبه قال تعالى {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (آلعمران٣١) .

- **خامساً : الشكر على النعم :**

إن نعم الله عز وجل لا حصر لها غير قابلة للعد والإحصاء ، فخلف كل نعمة ظاهرة الكثير من النعم الباطنة، قال تعالى : {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } (النحل١٨) ، و شكر الله تعالى مَن أعظم العبادات، والشكر أجَلّ عمل يطلبه الله عز وجل من عباده ، ولعل أكبر إشارة الى ذلك أن افتتحت سورة الفاتحة أم الكتاب بحمد الله والثناء عليه[٥].

فشكره واجب وترك الشكر تكذيب وجحود وكفر لنعمه عز وجل ،كما أن شُكر النعم سبب لاستدامتها وحلول البركة بها ، ومن أجلّ النعم التي تستوجب حمد الله وشُكره نعمة الإسلام قال تعالى : {يمنون عليك أَنْ أسلموا قل لا تمنوا عليَّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين}(الحجرات

---

(١) البيهقي ،أحمد بن الحسين . سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ ، ج٤ : ص١٨٨

(٢) البخاري ،محمد بن اسماعيل . صحيح البخاري ،تحقيق مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ ج٢ : ص٩٠٧

(٣) الترمذي . محمد بن عيسى ، الجامع الصحيح لسنن الترمذي ، تحقق أحمد محمد شاكر وآخرون ، ط.د، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، ت.د ، ج٤ ،ص٦٦٧

(٤) الترمذي ، الجامع الصحيح لسنن الترمذي ، مرجع سابق ، ج٤ ص٥٧٣ رقم الحديث ٢٣٤٤

(٥) المطلق . عبد المحسن بن علي ،الحياة الطيبة أو قاموس السعادة، مكتبة التوبة ،الرياض،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٦٩.

١٧) ويكون الشُكر بالرضا والامتنان والحمد والثناء على المنعم :

- قولا بتكرار ألفاظ الشكر والحمد والثناء عليه وهو سبب لزيادتها قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} (إبراهيم٧).
- عملا بتحري الحلال في كسب النعمة واستخدامها وبذلها وإنفاقها كما شرع الله عزوجل وفيما يرضيه.ولكل نعمة شُكر من جنسها ،فالشُكر على نعمة الإسلام بطاعته عز وجل قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } (الأعراف١٦٧).
- التفكر في صنع الله .

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بالملائكة** :

تتضمن علاقة المسلم بالملائكة :

- الإيمان بهم : من حيث :وجودهم ، وذلك مصداق قوله تعالى:{آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملآئكته وكتبه ورسله لا نُفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير}(البقرة ٢٨٥).
- الإقتداء بهم : على المسلم الاقتداء بهم في طاعة الله فبالرغم من علو مكانتهم عند الله وعظم خلقتهم فإنهم يطيعونه عز وجل طاعة مطلقة وذلك مصداق قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا قِوا أنفسَكمْ وَأَهْلِيكِمْ نَارا وَقودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةَ عَلَيْهَا مَلائِكةٌ غِلاظ شِدَادٌ لايَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُم وَيَفعَلونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (التحريم٦) ، ولم يستكبروا كما فعل إبليس قال تعالى : {وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى} (طه ١١٦).

ج - منهج الإسلام في علاقة المسلم بالجن والشياطين :

يشهد القرآن الكريم على خضوع الإنسان في الجاهلية لسلطان الجن والشياطين لاعتقاده بقوتهم، وسطوتهم ، وعلمهم الغيب ، فلما أتى الإسلام أنهدم سلطانهم ، وبيَّن عزوجل أنهم كانوا يسترقون السمع من الملأ الأعلى قال تعالى : {وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ{١} وَمَا أَدْرَاكَ مَاالطَّارِقُ{٢} النَّجْمُ الثَّاقِبُ{٣}} (الطارق١،٣).

فيجب على المسلم :

- تقوية الصلة بالله فلا تفتر أو تشوبها شائبة لئلا تكون مدخلا للشيطان .
- عدم الخوف منهم فهم لا ينفعون ولا يضرون إلا بإذن الله سبحانه وتعالى قال تعالى : {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } (الحديد ٢) ، وقال ﷺ في الحديث القدسي : ((..... وَأعلم أنه لو اجتمعت الإنس والجن على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلى بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك .....))(١) فهي مخلوقات لا سلطان لها على الذين آمنوا فقد كان خيرهم وشرهم مسخر ، مستعبد منقاد .

(١) الترمذي ،الجامع الصحيح لسنن الترمذي، مرجع سابق ،ج٤،ص٦٦٧

- عدم الانصياع لهم والتعوذ منهم ؛ لأن الإذعان لوسوسة الشياطين فيه مهلكة قال تعالى: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (الأعراف٢٠٠).

- **المنهج الأخلاقي الإسلامي للمسلم في علاقته بعالمي الغيب والشهادة معاً:**
- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بالقرآن الكريم** :

القرآن الكريم كتاب هداية تؤخذ منه الأحكام ومنه تستنبط الفوائد والتوجيهات ، وهو الكتاب المقدس الوحيد الذي أمرنا الله عز وجل بالنظر فيه وتدبر آياته وإعمال العقل بالتفكر في الآيات الكونية ، كما أمرنا بالعبادة[١] ؛ وذلك لأن القرآن الكريم كما يصلح النفوس ويهذبها فإنه يصنع النفوس ويبني الأمم ويمنح الإنسان رؤية كاملة واضحة ومنهجا متكاملا لا ينفصل فيه العلم عن الإيمان، ولا عالم الغيب عن عالم الشهادة دون أن تصطدم ببعضها وعلى الأبصار المغلقة أن تفتح لتنتفع بنوره[٢]، قال تعالى:{ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نورٌ وكتابا مبين يهدي به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم}(المائدة : ١٤، ١٥)، ولا تتحق الإستفادة من القرآن الكريم إلا بفهم معانيه،لذا فإن تفسير القرآن الكريم وتوضيحه وبيانه أمر جائز بالإتفاق مادام التفسير مبنيا على المنهج الصحيح للتفسير، فإن كان هذا التوضيح والبيان بالعربية سمي تفسيرا للقرآن،وإن كان التوضيح والبيان بغير العربية فهي ترجمة تفسير القرآن"[٣] كما أن من المستحيل ترجمة كتاب الله عز وجل ترجمة حرفية ؛ وذلك لأن القرآن الكريم كتاب الله ولا يستطيع أحد أن يأتي بمثله أو بسورة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا[٤]، قال تعالى : {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} (البقرة : ٢٣،٢٤) ، كذلك فإن كثيرا من الإستنباطات إنما تُستفاد من المعاني الثانوية مثل إشارة النص ودلالة النص ومن غير الممكن أن يحافظ في الترجمة على المعاني الثانوية هذه لأنها لازمة للقرآن لا تنتقل الى اللغات الأخرى"[٥]، والترجمة على أية حالة كانت اللفظية منها فضلا عن التفسيرية لا يقال عنها قرآن ،ولا يمكن أن يقارب كلام المنان والدليل على ذلك أنه عز وجل نفى عن القرآن أن يكون أعجميا"[٦]، قال تعالى: {ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءأعجمي وعربي}(فصلت : ٤٤) ، وتتمثل علاقة المسلم بالقرآن الكريم في ما يلي:

---

[١] القرضاوي . يوسف ، مدخل لمعرفة الإسلام ، ١٤١٦ هـ ، ص٦٠ .
[٢] الغزالي ،محمد ، كيف نتعامل مع القرآن ، ص ٢٩ ،٤٢ .
[٣] طاهر . محمد هشام بن لعل محمد ، القرآن الكريم ،ومنزلته بين السلف ومخالفيهم دراسة عقدية ، رسالة ماجستير منشورة، ٢مجلد ، دار التوحيد ، الرياض ، المجلد ١ط ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص٣٥٣ .
[٤] عتر . نور الدين ، علوم القرآن الكريم مطبعة المصباح،دمشق،ط١، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م ، ص١١٦
[٥] المرجع السابق ، ص ١١٧ .
[٦] طاهر . محمد هشام بن لعل محمد، القرآن الكريم ، ومنزلته بين السلف ومخالفيهم دراسة عقدية مرجع سابق، ص٣٥٧ .

- إقامة حدوده وحروفه لأنه لم ينزل لتزُين به المجالس ولا لتزُين آياته جدران المساجد والبيوت ولا ليُتلى في المآتم فالقرآن الكريم كتاب شريعة وحكمة ودعاء وعبودية ، والدليل الى العالم الأخروي .
- تدبر آياته قال تعالى :{كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب} (ص آيه ٢٩)
- التفكر في الآيات الكونية.كما أمرنا بذلك عز و جل: قال تعالى:{الذين يذكرون الله قياما وقعودا و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار} (آل عمران : ١٩١)
- عدم هجره وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار والاسترشاد بما فيه .
- اتباع أحكام التجويد في تلاوته لأن في هذا حماية للأداء القرآني ليكون محلا للنظر والتدبر[١] .
- الاستشفاء به قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} (يونس٥٧) .
- تعلم علوم اللغة العربية لفهم معاني القرآن الكريم وتدبر آياته .

- **المنهج الأخلاقي الإسلامي للمسلم في علاقته بعالم الشهادة** :

- علاقة المسلم بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام .
- علاقة المسلم بسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
- علاقة المسلم بالصحابة والتابعين رضوان الله عليهم .
- علاقة المسلم بنفسه .
- علاقة المسلم بوالديه وذي الرحم .
- علاقة المسلم بولي الأمر .
- علاقة المسلم بالناس .
- علاقة المسلم بالإخوان .
- علاقة المسلم بالجاه .
- علاقة المسلم بالفقراء .
- علاقة المسلم بغير المسلمين .
- علاقة المسلم بالحيوانات .
- علاقة المسلم بالبيئة .

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بالنبي محمد عليه الصلاة و السلام** :

إن علاقة المسلم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم تتضمن :

- الحب:إن "محبة النبي ﷺ من لوازم محبة الله"[٢] ، فهي محبة واجبة أكثر من محبة الآباء والأبناء والناس أجمعين قال تعالى :{قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم و أموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب إليكم من الله و رسوله و جهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين} (التوبة : ٢٤) ، وقال

---

[١] الغزالي . محمد ، كيف نتعامل مع القرآن ، مرجع سابق ، ص ٢٩

[٢] فريد . أحمد ، مواقف إيمانية ، الدار السلفية، الإسكندريه، ط١٤٢٣،١هـ/٢٠٠٢م ، ص٣٤

ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[١].

- الإيمان ببشريته : جعل الله عز وجل حامل رسالة الهداية والمبشر بها بشراً رسولا قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ} (الصف٦) .
- الإتباع: إن السلامة بإتباعه صلى الله عليه وسلم ،فيما بلغه عن ربه من فعل الواجبات والإنتهاء عن فعل المحرمات[٣]، قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ} (الصف٦) .
- الإقتداء :حسن التأسي والإقتداء بأخلاقه قولا وعملا في كل شأن من شئون حياته[٣]، ويؤكد ابن حزم على أهمية الاقتداء بالنموذج الإنساني الكامل صلى الله عليه وسلم[٤] .
- الصلاة عليه : الصلاة على النبي كما أمر الله عز وجل ، قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما} (الأحزاب٥٦) .

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بسائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام**: أما علاقته بالأنبياء والرسل فتقتضي :

- الإيمان والاعتراف بهم : لأن ذلك أصل من أصول الدين، قال تعالى:{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} (البقرة٢٨٥) ، ولا يقبل الإيمان ببعضهم دون بعض وإلا كان ذلك في حكم من كفر بالجميع لأن من تقدم بشر بمن تأخر ومن تأخر مصدق لمن تقدم منهم ،فمن كفر بأحدهم أو ببعضهم فقد كفر[٥]، قال تعالى : {إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما} (النساء :١٤٩ : :١٥٢) .
- التأدب معهم: بالصلاة والسلام عليهم كلما ورد ذكرهم .

---

[١] النسائي، أحمد بن شعيب،السنن الكبرى، تحقيق : عبد الغفار البندري ، وسيد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤١١هـ ، ج٦ : ص٥٣٤

[٢] فريد . أحمد ،مواقف ايمانية ، مرجع سابق، ص٢٢.

[٣] المرجع سابق ، ص٢٢.

[٤] الدباس حامد أحمد ،فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي ، دار الإبداع. عمّان. ط١ ، ١٩٩٣م ، ص١٤٤

[٥] عفيفي . عبد الرزاق ، الحكمة من ارسال الرسل ،دار الصيمعي،الرياض،ط١٤٢٠،٢هـ ، ص٥٤ .

- الإقتداء بهم : حيث "إن جميع أنبياء الله ورسله نماذج كاملة للهدى والتقى والعفاف يُقتدى بسيرتهم السلف والخلف "[١].
- عدم إتباع دينهم:لأن الإسلام هو خاتم الأديان السماوية وظهور الإسلام ألغى العمل بغيره من الأديان ،قال تعالى: {إن الدين عند الله الإسلام}(آل عمران : ١٩)

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بالصحابة والتابعين** :

تتمثل علاقة المسلم بصحابة النبي صلى الله عليه وسلم بما يلي :

- توقيرهم وإجلالهم:فهم صفوة الخلق وهم اللبنة الأولى في صرح الإسلام فيجب على المسلم الإعتراف بفضلهم والترضي عليهم وعدم سبهم ولعنهم بل وعدم الخوض في ما وقع من خلاف بينهم قال عليه السلام :((لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)) [٢].
- الإقتداء بهم : قال صلى الله عليه وسلم : "عليكم بسنتيوسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"[٣]، والمبُرَّز من أتبع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتفى أثرهم[٤].

ويليهم في المكانة التابعين قال صلى الله عليه وسلم:خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم))[٥]، " ألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصا صافيا، وكان سندهم فيه عن نبيهم صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين ، سندا صحيحا عاليا ، وقالوا هذا عهد نبينا إلينا وقد عهدنا إليكم وهذه وصية ربنا وفرضه علينا ، وهي وصيته وفرضه عليكم فجرى التابعون لهم بإحسان على منهاجهم القويم واقتفوا على آثارهم صراطهم المستقيم ثم سلك تابعوا التابعين هذا المسلك الرشيد"[٦]، قال تعالى : {وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد} (الحج :٢٤) ، لذا ينبغي توقيرهم والاقتداء بهم .

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بنفسه** :

"يجب أن يكون تنظيم الإنسان لحياته الخاصة و العامة في ضوء النظام الأخلاقي الفاضل الشريف ذلك أنه من المستحيل أن يسعد الإنسان المنحرف أو السيئ ، كما أنه من المستحيل أن يسعد السعادة الحقيقية المتكاملة من لم يتحل بالفضائل "[٧]

لذا فإن على المسلم الاستباق للخيرات و ذلك :

---

(١) الغزالي . محمد ، نظرات في القرآن ، نهضة مصر ط٦ ٢٠٠٥م ، ص١٧٧ .
(٢) مسلم .صحيح مسلم ، مرجع سابق ،٢٤٠،٢٥٤٠ .
(٣) أبي بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري ، الأوسط ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٥م ، ج١ : ص٤٤٣
(٤) ابن القيم الجوزيه ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ،تحقيق مشهور آل سلمان،دار ابن الجوزي،الدمام ،ط١ ، ١٤٢٣ هـ، ص ٨ .
(٥) البخاري . محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، علم الكتب ، بيروت ، ط١٤٠٦،٥هـ/١٩٨٦م ،ج٢، ص٩٣٨.
(٦) ابن القيم . أعلام الموقعين عن رب العالمين ،مرجع سابق ، ص ٨ ، ٩ .
(٧) يالجن . مقداد ، طريق السعادة . مرجع سابق ، ص٥٣ ، ٥٤ .

- بتوثيق الصلة بالله :بما أوجبه الله من شعائر العبادة خاصة الصلاة ، بإدائها في أوقاتها فهي العلاقة و الصِلة التي تتكرر خمس مرات يوميا وجوبا، قال تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُوا اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً} (النساء١٠٣) .
- العمل على رفع الدرجة بالصبر : قال الله تعالى : {إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} (النحل ١٢٨) ، { أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (البقرة ١٩٤) ، {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (البقرة١٥٣)، ومن ذلك الصبر عند المصيبة: قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران ١٥٩)، والصبر على العبادة قال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (آلعمران١٤٦)، وقال ﷺ في الحديث القدسي (..... فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، .....) [١]
- التفاؤل وعدم التشاؤم :فلا يتطير ولا يتشاءم ولا يعول على ما يرى في منامه، ويجعل حياته تدور حوله.
- تربية النفس : قال تعالى : {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} (النجم٣٢)، بل يتعهد نفسه بالتربية ، فيربي الإنسان نفسه بالمنهج الإسلامي الذي جاء في كتاب الله الكريم و سنة نبيه ﷺ بالترغيب و الترهيب [٢]، ويُعيد تربيتها فيُخلصها من كل خلق غير مرغوب وليس ذلك بالأمر العسير فلقد ربى عليه الصلاة والسلام أصحابه بالقرآن وغير أخلاقهم دُفعة واحدة. فإذا تم له ذلك أصبح ممن قال فيهم الله عز وجل : {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا} (الشمس٩) .
- الاستمتاع بالطيبات : بما يسر و رزق عز وجل عباده من الطيبات قال تعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (الأعراف٣٢) ، وتحري الكسب الحلال والإمتناع عن كل كسب حرام، مثل الربا والرشوة وغير ذلك، قال تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَيَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (البقرة٢٧٥)، وقال ﷺ ((لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء))[٣]، وقال عليه الصلاة والسلام ((لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم))[٤].

---

[١] البخاري ،صحيح البخاري، مرجع سابق ، ج٥،رقم ص ٢٣٨٤

[٢] الكيلاني ،ماجد عرسان ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، دار ابن كثير، سوريا،ط.د،١٩٨٧م، ص٤٣

[٣] مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ،ج ٣، الحديث : ١٥٩٨، ص ١٢١٩

[٤] بن حنبل ،أحمد . مسند أحمد بن حنبل .ج١١ .ص٤٦٧ رقم الحديث ٥٠٧٦

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بوالديه وبذوي الرحم** :

ربط الله عز و جل حق الوالدين بحقه عز وجل وجعله من أعلى الحقوق قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً} (الإسراء٢٣)، ويتمثل حقهما بالإحسان إليهما بما يلي:

- بَرهما واحترامهما ونيل رضاهما، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ: (أي العمل أحب الى الله ؟ و في رواية أي{العمل أفضل ؟ قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي ؟ قال : بر الوالدين قلت ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله)[1].
- الدعاء لهما لشفقتهما ولرأفتهما قال تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا } (الإسراء٢٤)
- القيام بكل حقوقهما من الرعاية والعناية والنفقة .
- بر كل من له صلة بهما من ذوي الرحم فكما أكد الإسلام على بر الوالدين أكد على الإحسان وبر كل من له صلة بهما من ذوي الرحم ، فهم أحق الناس بالبر من الآخرين بحسن التعامل معهم ومداراتهم والسؤال عنهم والإنفاق عليهم لما في ذلك من الأجر العظيم ،قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَاأَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَاتَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ } (البقرة٢١٥) ، وربط عزوجل قطيعة ذويَ الرحم بالإفساد في الأرض أي الكفر لعظم وخطورة قطيعتهم، قال تعالى : { فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم} (محمد: ٢٢) ، قال صلى الله عليه وسلم : ((الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله))[2]، وقال صلى الله عليه وسلم : ((الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة))[3].
- بر أصدقاء هما لقوله ﷺ: (إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه بعد أن يولي)[4].

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بولي الأمر** :

المسلممأمور بطاعة ولي الأمر لأن الله عز وجل ربط طاعة ولي الأمر بطاعته وطاعة رسوله قال تعالى:{أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم }(النساء : ٥٩) ، إلا إن طاعة ولي الأمر ليست طاعة مطلقة فلا طاعة له إذا حاد عن الطريق القويم وعن المنهج الذي أمره الله عز وجل بانتهاجه ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[5].

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بسائر الناس** :

إن الإنسان لا يعيش مُنفردا في هذا العالم بل يعيش ضمن جماعة ولبنة في أمة يربط المسلم بها رباط الأخوة في الدين ، وهو رباط وثيق قال تعالى :{إِنَّمَا

---

(١) البخاري ،محمد بن اسماعيل . صحيح البخاري ،مرجع سابق. ، ج١ ، ص١٩٧

(٢) مسلم . صحيح مسلم باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، مرجع سابق ، ج٦ ص ١١٤

(٣) الترمذي .جامع الترمذي . أبواب الزكاة . باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة ، مرجع سابق ، ص ٦٥٨

(٤) السجستاني، سليمان بن الأشعث،سنن أبي دواد ،تحقيق : محمد بن محي الدين عبد الحميد،دار الفكر، ج٤ : ص٣٣٧

(٥) الأشقر. عمر سليمان ، نحو ثقافة إسلامية أصيلة ،دار النفائس ،الأردن، ط ١٠ . ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص٣٤٢ .

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } (الحجرات١٠) ، وقال ﷺ: (إن المؤمن للمؤمن كالبنيان ....)[١]، والله عز وجل لم يُميز البعضِ برسول أو كتاب فمحمد عليه الصلاة والسلام ،هو الرحمة المهداة للناس جميعا والقرآن الكريم هو شرعة المسلمين جميعا في كل زمان وكل مكان . وللإسلام شرائع محكمة لتوثيق الصِلات بين الناس ليكونوا كالبنيان المرصوص[٢]، لأن المجتمع الإسلامي الذي أراده الله عز وجل مجتمع تسوده الأخوة الإيمانية والمحبة التي لم تعرفها المجتمعات الأخرى ، حب يستمد صفاءه وشفافيته من مشكاة النبوة والوحي الذي أنزل عليه فكان نسيج وحده في العلاقات البشرية على الإطلاق وانعكست هذه الأخوة على المعاملات مهما كان الجنس واللون[٣]، قال ﷺ: (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) [٤]، ويتطلب ذلك نبذ العنصرية والقومية والالتزام برابطة الدين والقومية الإيجابية الممتزجة بالدين وما اختلاف المجتمعات إلا للتعارف والتعاون إمتثالا لقوله تعالى : {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَاللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات١٣) ، امتثالا لقوله تعالى :{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البرِّ وَالتَّقوَى وَلاتَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقَابِ} (المائدة ٢) .

وقد جمع الإسلام المسلمين ووحد صفوفهم عرباً وعجماً ، وعاشوا معا بنعيم وسلام.حتى مع من اختلف معهم في الدين تحت لواء الدولة الإسلامية .

وأول الأخلاق ومكارمها التي حث عليها الإسلام صناعة المعروف " وصناعة المعروف خصلة جليلة وخلة كريمة ، وهي خدمة الآخرين وقضاء حوائجهم المختلفة ونفعهم بصور النفع المختلفة كالإطعام وسقاية الماء وسداد الديون ، أو الإصلاح بين المتهاجرين أو بذل الشفاعة بالجاه ، أو سائر المصالح التي يحتاجها الناس[٥]"

وصناعة المعروف تتراوح في حكمها بين المندوب والواجب بحسب المعروف والحاجة إليه[٦]، فلا يكون بين جماعة المسلمين محروما يقاسي ويلات الجوع والفقر ولا غنيا يحتكر مباهج الغنى[٧]، ونتائج صناعة المعروف لا يسعد بها الضعفاء وحدهم بل يرتد أمانها واطمئنانها الى الباذلين أنفسهم فتقيهم زلازل الأحقاد وعواقب الأثرة العمياء ، قال تعالى:{ هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في

---

[١] البخاري صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج١ ص١٨٢ رقم الحديث ٤٦٧

[٢] الغزالي. محمد ، نظرات في القرآن ، نهضة مصر،ط٥، ٢٠٠٦م،ص١٠٩ .

[٣] الهاشمي . محمد على ، القيم التي يقوم عليها المجتمع الإسلامية والحضارة الإسلامية ، الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم ، الندوة العالمة للشباب الإسلامي ، الرياض ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م ، ص ٦١

[٤] السجستاني ،سليمان بن الأشعث ، سنن أبي دواد ،تحقيق : محمد بن محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، ج٤ ، ص٣٥٠

[٥] السقار . منقذ بن محمود ،الدين المعاملة ، دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامية مكة / السنة ٢٤ . العدد ٢٣٨ ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م ، ص١٥٢ .

[٦] المرجع السابق ، ص١٦٢ .

[٧] الغزالي . محمد ، نظرات في القرآن ، مرجع سابق ، ص١٠٩ .

سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ، والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم} (محمد آية :٣٨).

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بالإخوان** :

حرص الإسلام على استمرار رابطة الأخوة الإيمانية ،لذلك عمل على سلامة المجتمع الذي تحيا به قال تعالى: {وَلاتَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَالَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاتُنصَرُونَ }(هود١١٣)، فدعا الى نصرة الحق ، ونصرة الحق لاَ تخضع لهوى النفس ، قال ﷺ(... وأتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)[١] ، ودعا كذلك إلى الصبر على أذى الأخوان كما أكد على صلة الإخوان فلا يزيد الهجر عن ثلاث ، وحث على ذلك عز وجل في سورة النساء:{... وَالصُّلْحُ خَيْرٌ....} (آية:١٢٨) ، والتجاوز عن الهفوات، ودفع السيئة بالحسنة ، قال تعالى : {وَلاتَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } (فصلت٣٤)، وقال تعالى : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (التغابن١٤)، كما حرص الإسلام على إزالة العداء والحسد بين الإخوان لأن الإسلام يرفض أن يكون المجتمع المسلم مثل بيت العنكبوت يأكل أفراده بعضهم بعضاً ،فنهى عن الغيبة و النميمة والآية الكريمة {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاتَجَسَّسُوا وَلايَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } (الحجرات١٢)، فيها زجر عن الغيبة بإعجاز بالغ وإيجاز شديد، لذا ينبغي أن ترتقي العلاقة بين الإخوان إلى الحب في الله وأن تكون تصرفات المؤمن الحق مع أخوانه حبا في الله أو بغضا في الله، ومن علامات الحب في الله الدعاء للإخوان .

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بالجار** :

حق الجوار في الإسلام حق عظيم فمن الجيران من له حق الجوار وهو الجار غير المسلم ، ومنهم من له حق الإسلام وحق الجوار ، وهو الجار المسلم ، ومنهم من له حق الإسلام وحق القربى وحق الجوار ، وهو الجار المسلم من ذوي القربى[٢] ، ويتبين ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم : ((مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه))[٣] ، ولم يفرق الإسلام في حق الجوار بين مسلم وذمي وجعل إكرام الجار من الإيمان وإيذاءه براءة من الإسلام[٤] ،"فبر المسلم لجاره لا يعرف التفرقة العقائدية أو العرقية. والمسلم لا يسأل عن دين جاره أو مذهبه أو جنسيته عند البر به "[٥] ، وليس ذلك فحسب بل رُبط البر به بالإيمان قال عليه الصلاة والسلام : ((والله لا يؤمن والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه))[٦]

---

[١] البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤٨

[٢] أبو زهرة ، محمد ،الدعوة الى الإسلام ، دار الفكر العربي، القاهره،١٩٩٢م ، ص ١٠

[٣] البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ،ج٢ ص٢٢٣٩ ص ٥٦٦٩

[٤] أبو يحي .محمد حسن.اقتصادنا في ضوء القران و السنة،ط١، دار عمار ، عمان ، ١٤٠٩هـ/١٩٩٨م،ص ١١١- ١١٢

[٥] إبراهيم .أحمد عبد الرحمن ، الفضائل الخلقية في الإسلام ، دار العلوم ، ط١ ،١٤٠٢هـ /١٩٨٢م ،ص٢١٧.

[٦] البخاري ، صحيح البخاري، مرجع سابق ، ج٥، رص٢٢٤٠

وقد تمثل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في تعاملهم مع جيرانهم فلقد كان لعبد الله بن عباس جار يهودي فكان إذا أحضر لأولاده فاكهة أعطى لأولاد جاره ، وكان إذا ذبح أهدى الى الجار اليهودي منها "[1] ، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : (أنه ذُبحت له شاة في أهله ، فلما جاء قال أهديتم لجارنا اليهودي ؟ أهديتم لجارنا اليهودي ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما زال جبريل يُوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)[2]

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بالفقراء** :

الإسلام هو حصن المجتمع الحصين للمحافظة فيه على السلام بتطبيق الزكاة وفرضها فرضا عاما في المجتمع ، وتحريم الربا تحريما كليا ، ومراعاة الكسب الحلال، وحمل مسئولية الفقراء للأغنياء قال تعالى : {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } (الذاريات١٩) ، إذ أن على أغنياء كل بلدة كما يقول ابن حزم:" أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم ،فيؤمن لهم ما يأكلون من القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف ، وبمسكن يكفهم من المطر والصيف وعيون المارة"[3] ، وأداء الزكاة يستوجب البركة ويخمد الصراع الطبقي ، وإذا كانت الزكاة هي الحد الأدنى للصدقة فلا حد لأعلاها قال تعالى :{أَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى{٨} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى{٩} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى{١٠} (الليل٨- ١٠) ؛ لأن الإنسان مستخلف على المال ، قال تعالى : {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة٢٦١) ، وما ينفقه يعوضه الله عنه أضعافا مضاعفة ، فخزائن الله لاتنفذ ، قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة أقسم عليهن .....ما نقص مال عبد من صدقة .....)[4] ، والملاحظ عناية الإسلام بالفقراء فإلى جانب الصدقات والزكوات وجميع صور التكافل في المجتمع الإسلامي فإن كل الكفارات تصب في مصلحة الفقراء ، وبالرغم من حرص الإسلام على حقوق المجتمع المسلم كجماعة فإنه حريص على حقوق أفراده ، فلا يُضحى بحق الفرد حتى من أجل الحفاظ على الجماعة وسلامتها .

- **منهج الإسلام في علاقة المسلم بغير المسلمين** :

كما أوجب الإسلام على المسلم أن يؤمن بأنبياء الله ورسله جميعاً ، وأن يذكرهم بالإجلال والاحترام، أوجب عليه أن لا يتعرض لأتباعهم بسوء وأن يحسن معاملتهم ، وأن يكون رقيق الجانب لين القول يحسن جوارهم قال عليه الصلاة السلام : "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما "[5] ، وأباح له قبول ضيافتهم ومصاهرتهم ، و مهاداتهم

---

(١) أبو زهرة . محمد ،الدعوة الى الإسلام ، الفكر العربي، مرجع سابق ،ص٩.

(٢) البخاري ، محمد إسماعيل، صحيح البخاري ، تحقيق : مصطفى البغا، دار ابن كثير ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ ، ج٥ : ص٢٢٣٩

(٣) ابن حزم . المحلى شرح المحلى ج ٦ . ط١ بيروت . دار إحياء الكتاب العربي ، ص١٥٦

(٤) الترمذي جامع الترمذي ، مرجع سابق ج٤ص ٥٦٢ رقم الحديث ٢٣٢٥

(٥) البخاري ، محمد اسماعيل . صحيح البخاري ، ت: مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧ ، ط٣،ج٣ : ص١١٥٥.

ومهاداة من لم يكن من أهل الكتاب ، فعن أبي عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه أنه (أهدى إلى أخ له بمكة قبل أن يُسلم حلة أعطاه إياها النبي ﷺ)[١]، وأوجب الإسلام على الدولة المسلمة أن تحمي أماكن عبادتهم وأن لا تتدخل في عقائدهم ولا تجور عليهم في حكم ، وتسويتهم بالمسلمين في الحقوق والواجبات العامة وأن تصون كرامتهم وحياتهم ومستقبلهم كما تصون كرامة المسلمين وحياتهم ومستقبلهم" [٢]، فعن عمرو بن ميمون في ذكر وصية عمر للخليفة من بعده قال : قال عمر رضي الله عنه : (وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله) ، أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ، ولا تكلفوهم إلا طاقتهم)[٣]، "ولقد كان الخلفاء الراشدون حريصين على إكرام أهل الذمة وتحقيق العدالة فيهم تطبيقا للقاعدة الفقهية لهم مالنا وعليهم ما علينا من غير وكس ولا شطط" ، وقد كان عمر ابن الخطاب إذا لقي الوفود في موسم الحج فكان أول أمر يسأل عنه معاملة الذميين [٤]،لذلك لما طبق المسلمون الأوائل تشريعات الإسلام دخل الناس فيه أفواجا لما فيه من اليسر والبساطة مما لم يألفوه في دياناتهم السابقة ورغبوا في استمرار حكم المسلمين لهم على حكم أهل دينهم وبني ملتهم لما لمسوه من معاملة التسامح والطيبة لأهل الذمة [٥]، " قال القرافي المالكي عند كلامه على معاملة أهل الذمة : أما ما أمر به من برهم من غير مودة باطنية ، فالرفق بضعيفهم ، وسد خلة فقيرهم وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم ، ولين القول لهم على سبيل اللطف بهم والرحمن لا على سبيل الخوف والذلة ، واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفا منا بهم لا خوفا ولا تعظيما ، والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم وحفظ غيبتهم ، إذا تعرض أحد لأذيتهم وصون أموالهم ، وعيالهم وأعراضهم، وجميع حقوقهم ومصالحهم ، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم وإيصالهم جميع حقوقهم " [٦] .

وقد شهد أعلام الغرب أمثال جوستاف لوبون على تسامح المسلمين مع غيرهم، إمتثالا لدينهم الذي أمرهم بالقسط كما أمرهم بالإحسان للذين لم يقاتلونهم[٧]، قال تعالى : { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون } (الممتحنة : ٨- ٩) .

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري : الهبة باب الهدية للمشركين ، (٢٦١٩) .

(٢) السباعي ، مصطفى . من روائع حضارتنا .. دار الوراق . المكتب الإسلامي . بيروت . ط١، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م . ص١٣٣.

(٣) رواه البخاري ، صحيح البخاري ، الجهاد باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون ، (٣٠٥٢) .

(٤) أبو زهرة . محمد ،الدعوة الى الإسلام ، الفكر العربي، مرجع سابق ،ص١٠ .

(٥) الجبرين . عبد الله بن عبد العزيز ،التعامل مع غير المسلمين في السنة النبوية ، ص١٠٨.

(٦) العتيبي ،سهل بن رفاع،الفرق و البيان بين مودة الكافر والإحسان اليه دراسه عقديه في ضوء الكتاب و السنه ،جامعة الملك سعود، ص١٨

(٧) الدهبي . إدوار غالي ، معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، مكتبة غريب . القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣م ،ص٤٦

- **منهج الإسلام في معاملة المسلم للحيوانات** :

تكفل عز وجل بحفظ حق كل كائن في الحياة على الأرض آمنا مطمئنا وأكد على ذلك فربط كل فعل للإنسان بالإيمان بالله ، وجعل لكل علاقات الإنسان حتى في علاقته بالأشياء أصل شرعي بين وعد بالجزاء الحسن للحث عليها ، ووعيد للتنفير منها[١] ، لذلك أمر بالشفقة على الحيوانات فأدخل الجنة إمرأة بغي الجنة لأنها سقت كلبا ماء كان يلهث من العطش وقال صلى الله عليه وسلم: ((في كل كبد رطبة أجرا))[٢]، "دخلتامرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض"[٣]، بينما كانت الأمم على إختلافها حتى العصر الحديث لا ترى أن للحيوان نصيبا من الرفق ، أو حظا من الرحمة ولا تزال بعض الأمم المعاصرة تتلهى بقتل الحيوان في أعيادها ومجال أفراحها ورياضتها "[٤]، بل وتحاكمها في محاكم خاصة بها تقضي بقتلها وتعذيبها أو حرقها أو مصادرتها أو تعزيرها بقطع أجزاء منها. فلا توجد تعاليم للأمم المختلفة تدعوا إلى الرحمة بالحيوانات وبالتالي لا توجد لها حقوقا على أصحابها ، ومن أطرف محاكمات الحيوان عند الأوروبيين في القرون الوسطى محاكمة الفئران والديك الذي باض، وحشرات السوس التي استمرت أربعين عاما، هنا تبرز حضارتنا في مبادئها وواقعها ثبوت من الرحمة والشعور الإنساني المرهف والشفقة تجاه الحيوان لم تلبسه حضارة أمة قبلها ، ولا أمة من بعدها حتى اليوم"[٥]، فالشفقة باب واسع لا يقتصر على شفقة الوالد على ولده ، بل تشمل كل كائن حي حتى أن الله عز و جل جعلهم الله سببا لنزول الرحمة ، قال ﷺ: ((....فإنه لولا شباب خُشع وبهائم رُتع وشيوخ رُكع وأطفال رُضع لصُب عليكم العذاب صبا)[٦]، وقال عليه السلام : ((إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء))[٧]، ونهى عن التمثيل بها ، وكذا الحال بالنسبة للمخلوقات الضارة ـ حيوانات وحشرات ـ ، لقوله ﷺ: ((..... فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليسُنّ أحدكم شفرته ، وليُرح ذبيحته)[٨]، وقد امتازت الحضارة الإسلامية بالرحمة والعناية بالحيوانات وعدم إرهاقها، ومعالجتها وتأمين معيشتها خاصة عند العجز والشيخوخة وإقامة مؤسسات اجتماعية للعناية بها، عدم تحميلها المسئولية ومحاكمته ، وقد قرر الفقهاء ،إضافة إلى أوجه الرحمة التي أقرها الإسلام للحيوان وجوب النفقة عليه أو بيعه أو تركه في مكان يجد فيه رزقه ومأمنه ، ومن مظاهر الرحمة بالحيوان أن الخليفة عمر بن عبد العزيز نهى سباق الخيل وإنها كلها ، وعدم السماح بإلجام الدابة بلجام

---

(١) القرضاوي . يوسف ،رعاية البيئة في شريعة الإسلام ، مرجع سابق، ص٤٥٨ .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج٤، ص ١٧٦١.

(٣) البخاري ، محمد اسماعيل ، صحيح البخاري ، ت: مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧ ، ط٣،ج٣ : ص١٢٠٥

(٤) السباعي . مصطفى ، من روائع حضارتنا . دار الوراق . المكتب الإسلامي . بيروت . ط١٤٢٠،١هـ /١٩٩٩م ، ص ١٧٧

(٥) المرجع السابق ، ص١٨٥، ص١٧٧ ، ص١٨٩- ١٩١

(٦) البيهقي ،سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ،ط.د ،مكتبة دار الباز ،مكة ،١٤١٤هـ ،١٩٩٤م ،ج٦ ، ص٣٤٥

(٧) سنن أبي داود ، مرجع سابق ،ج٤ ، ص٢٨٥ .

(٨) بن حنبل ،أحمد، مسند أحمد، مرجع سابق ، ج٤، ص ١٢٤ .

ثقيل أو نخسها بمقرعة في أسفلها حديدة [١]

- **منهج الإسلام في تعامل المسلم مع البيئة** :

حدد عز وجل علاقة الإنسان بالكون حوله والعالم الذي يحيا فيه ودفعه لاستغلال موارد الكون وثرواته فهو مسخر بكل ما فيه من موارد و ثروات لمنفعته والناس جميعا شركاء في هذه الموارد فهي ليست لفئة دون أخرى لقوله ﷺ : (الناس شركاء في الماء والنار، والكلأ)[٢]، ولا بد أن يوقر في نفوس النٍاس أن الأرض وما عليها من خيرات تكفي الكائنات جميعا مع مراعاة ما يلي: أولا : عدم الإسراف في استهلاك الموارد المختلفة لنهيه عز و جل عن ذلك[٣]، بقوله تعالى : {يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة .....} (الأعراف : ٣١،٣٢)

ثانياً : المحافظة على الأجناس من الانقراض لأن الله لم يخلق شيئاً عبثاً قال تعالى : {ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك} (آل عمران : ١٩١) ، وعن النبي ﷺ : (قال : من قتل عصفورا عبثا ، عج إلى الله يوم القيامة يقول يا رب إن فلان قتلني عبثا ولم يقتلني منفعة)[٤]، وقوله : (قال ما من إنسان يقتل عصفورا فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عز وجل عنها يوم القيامة قيل يا رسول الله وما حقها قال حقها أن يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمي به"[٥] .

وفي الحث على إحياء الأرض الموات من أجل الحفاظ على أنواع النباتات قالعليه الصلاة والسلام : " من أحيا أرضا ميتةليست لأحد فهو أحق بها"[٦]، وفي التأكيد على الحث على الزرع حتى في أصعب الظروف والأحوال قال عليه الصلاة والسلام :" ان قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليفعل " [٧]

ثالثاً : المحافظة على الماء من الهدر، ويتجسد خطر هدر الماء في سوء استهلاكه والإسراف في استخدامه واعتباره مادة رخيصة الثمن مع ماله من قيمة لا يعرفها إلا أولوا الألباب من البشر[٨]، فعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺمر بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف فقال أفي الوضوء إسراف قال نعم وإن كنت على نهر جار [٩].

---

[١] السباعي . مصطفى ، من روائع حضارتنا ، مرجع سابق، ص١٨١، ص١٨٣ ، ص١٩٢

[٢] الرازي .عبدالرحمن ابن أبي حاتم ، المراسيل للأحاديث المرسلة ، تحقيق شكر الله بن نعمه قوجاني،ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٢٥٤

[٣] القرضاوي . يوسف ، رعاية البيئة في شريعة الإسلام ، مرجع سابق، ص٤٥٨ .

[٤] عبد العظيم عبد القوي المنذري ، الترغيب والترهيب ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ج٢ : ص١٠٢

[٥] النيسابوري ، محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ، ت: مصطفى عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ ، ج٤ : ص٢٦١

[٦] النسائي ،أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى ،تحقيق : عبد الغفار البندري، سيد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤١١هـ ج٣: ص٤٠٤

[٧] الشيباني ،أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ج٣: ص١٩١

[٨] القرضاوي . يوسف ، رعاية البيئة في شريعة الإسلام ، دار الشروق القاهرة ،ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م ،ص١٠٢.

[٩] القزويني ، .محمد بن يزيد سنن ابن ماجه ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ج١ : ص١٤٧

رابعا: المحافظة على الماء واليابسة والهواء من التلوث و كل ما يؤدي الى الإضرار بالبيئة بأي سبب من أسباب التلوث[١]، لما يسببه ذلك من أذى لذلك حث الإسلام على سلامة البيئة، فربط عليه الصلاة والسلام أي عمل إيجابي يقوم به المسلم تجاه بيئته بالإيمان فقال عليه الصلاة والسلام : " الإيمان بضع وسبعون أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان "[٢]، و نهي عن كل مايضر بها و يلوثها فقال عليه الصلاة والسلام : من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار"[٣]، وقال ﷺ: (اتقوا الملاعن الثلاث البر از في الموارد (موارد الماء) وقارعة الطريق والظل)[٤]، وتتعدد مصادر ملوثات الهواء بين مصادر طبيعية و مصادر من صنع الإنسان بدأت باستخدامه للوقود في الأغراض المختلفة ، ومن ملوثات الهواء التدخين ، عوادم السيارات أبخرة المصانع ، وأبخرة حرق النفايات[٥]، والتلويث في عصرنا يمتد إلى المخلفات الصناعية والمواد الكيماوية ، والنفط وآثار الحروب وما تتركه من مواد مشعة في البر والبحر[٦]، ويؤدي تلوث البيئة إلى أضرار كبيرة تشمل الإنسان والحيوان والنبات و سائر الكائنات إما بالموت أو المرض أو قلة الإنتاج مما يهدد الإقتصاد . ولما كانت الوقاية خير من العلاج فإن الإلتزام بالمنهج الإسلامي كفيل بالمحافظة على صحة البيئة ومن ذلك عدم نقل الحيوانات والنباتات المريضة إلى أماكن أخرى ، وكذلك عدم إنتقال الإنسان المريض إلى مكان آخر لقوله ﷺ: "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا منها"[٧]، و هو ما يعرف بالحجر الصحي ، ويساعد التشجير والمحافظة على الغطاء النباتي على الحفاظ على البيئة لأن الأشجار تعمل على تنقية الهواء بتخليصه من كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون ،و ترطيبه، ومقاومة التلوث بتقليل كمية الأتربة و الغازات ، وإنتاج الأوكسجين ، والعمل كمصدات للرياح لتثبيت الرمال ومنع زحفها ، بالإضافة إلى ما توفره من ثمر وظل من حرارة الشمس.[٨]

- **الخاتمه** :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،وبعد فقد خلص البحث الى النتائج التالية :

- أولاً : إن المنهج الأخلاقي للمسلم مرتبط بالدين و لا يخضع لهوى الإنسان.
- ثانياً إن المنهج الأخلاقي للمسلم ثابت لا يتغير ولا يتبدل بتغير الزمان والمكان وتبدل الأحوال .
- ثالثا: إن لكل فرد في المجتمع المسلم نصيب في تحمل مسئولية تحقيق العدل والأمن فيه .

---

(١) القرضاوي . يوسف ، رعاية البيئة في شريعة الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .
(٢) السجستاني ،سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود ،تحقيق : محمد عبد الحميد ، دار الفكر ، ج٤ : ص٢١٩
(٣) المرجع السابق، ج٤ : ص٢١٩
(٤) الألباني ، صحيح الجامع الصغير ، ص١١٢ .
(٥) شحاته ، عبد الله، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ص ٩٥ ،٩٦
(٦) القرضاوي . يوسف ، رعاية البيئة في شريعة الإسلام ، دار الشروق القاهرة ،ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م ،ص١٠٢.
(٧) البخاري ،محمد بن اسماعيل . صحيح البخاري ،تحقيق مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط٣ ،١٤٠٧هـ ، ج٥ ، ص٢١٦٣
(٨) شحاته ،عبد الله ، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ، مرجع سابق : ص٩٤

- رابعاً : إن تمسك المسلم بالمنهج الأخلاقي الرباني غير مرتبط بتمسك الآخرين به .
- خامساً : إن المنهج الأخلاقي الرباني يبدأ بالأدب مع الله عز و جل و كتابه الكريم .
- سادساً: إن المنهج الأخلاقي الرباني يشمل الخليقة جميعا في عالم الغيب الشهادة حتى أنه ليشمل سائر الكائنات من الحيوانات حتى الشجر والحجر .
- سابعاً : إن المنهج الأخلاقي الرباني مدعوم بسلطة الشرع ليعمل على تحقيق الأمن الإجتماعي بكافة مستوياته من جلب للمنافع ودفع للأضرار فيأمن الخائف ،ويُطعم الجائع ،ويُكسى العاري، ويُداوى المريض ،ويُغاث الملهوف ،ويُرد الظلم عن المظلوم، ويُخلص المجتمع من المشكلات كثير ة كالسرقة ، والتسول،والربا ، فإن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .

- **المصادر و المراجع** :

القرآن الكريم .

- **المصادر** :
- **أولا:السنة النبوية** :

١) الألباني،محمد ناصرالدين ، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، ط.د ، ١٤٠٨هـ .

٢) البخاري ،محمد بن اسماعيل .صحيح البخاري ،تحقيق مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ ، ج٢ .

٣) البيهقي ،أحمد بن الحسين. سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ ، ج١ .

٤) الترمذي . محمد بن عيسى ، الجامع الصحيح لسنن الترمذي، تحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، (د.ت).

٥) الحجاج . مسلم ، صحيح مسلم بشرح النووي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٣، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٦) الرازي .عبدالرحمن ابن أبي حاتم ، المراسيل للأحاديث المرسلة ، تحقيق : شكر الله بن نعمه قوجاني،ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت .

٧) السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي دواد ،تحقيق : محمد بن محي الدين عبد الحميد،دار الفكر.

٨) الشيباني ،أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مؤسسة قرطبة ، مصر ، (د.ت).

٩) القزويني ، .محمد بن يزيد . سنن ابن ماجه ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .

١٠) النسائي، أحمد بن شعيب،السنن الكبرى، تحقيق : عبد الغفار البندري ، وسيد حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤١١هـ .

١١) النيسابوري ،محمد بن عبد الله . المستدرك على الصحيحين،تحقيق : مصطفى عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ .

- **ثانيا :المعاجم** :

١٢) الفيروز ابادي. القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣، ١٣٠١هـ.

- **المراجع** :

١٣) إبراهيم .أحمد عبد الرحمن ، الفضائل الخلقية في الإسلام ، دار العلوم ، ط١ ،١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

١٤) ابن القيم الجوزيه. أعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق: مشهور آل سلمان،دار ابن الجوزي،الدمام ، ط١ ،١٤٢٣هـ .

١٥) ابن حزم . المحلى شرح المجلى، دار إحياء الكتاب العربي ، بيروت، ج٦ ، ط١ ، (د.ت) .

١٦) أبو زهرة . محمد ،الدعوة الى الإسلام ، دارالفكر العربي، القاهره،١٩٩٢م.

١٧) أبو يحي .محمد حسن،اقتصادنا في ضوء القران و السنة، دار عمار، عمان ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٩٨م.

١٨) الأشقر .عمر سليمان، معالم الشخصية الإسلامية، دار النفائس ، الأردن ،(د.ت).

١٩) الأشقر. عمر سليمان، نحو ثقافة إسلامية أصيلة ،دار النفائس،الأردن، ط ١٠،١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٢٠) الجبرين . عبد الله بن عبد العزيز ،التعامل مع غير المسلمين في السنة النبوية ،ط.د ، م.د ، ت.د .

٢١) الجندي، أنور ،الإسلام و الدعوات الهدامة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت،ط١ ، ١٩٧٤م .

٢٢) الدباس . حامد أحمد ،فلسفة الحب والأخلاق عند أن حزم الأندلسي، دار الإبداع . عمّان . ط١، ١٩٩٣م .

٢٣) الدهبي . إدوار غالي ، معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة غريب . القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣م.

٢٤) السباعي ،مصطفى . من روائع حضارتنا، دار الوراق ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط١، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

٢٥) السقار . منقذ بن محمود . الدين المعاملة ، دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامية مكة / السنة ٢٤ . العدد ٢٣٨ ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م .

٢٦) السمان . محمد عبدالله . الإسلام والحضارة و دور الشباب المسلم . الفكر الحضاري لدى فقهاء المسلمين ، الندوة العالمية للشباب المسلم، الرياض،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٧) شحاته ،عبد الله ،رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

٢٨) الشرقاوي ،محمد عبدالله . الفكر الأخلاقي" دراسة مقارنة"، دار الجيل ، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة ط١ ،١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .

٢٩) طاهر . محمد هشام بن لعل محمد ، القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم دراسة عقدية ، رسالة ماجستير منشورة، مجلد ٢،دار التوحيد ، الرياض، ط١ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٣٠) عتر . نور الدين ، علوم القرآن الكريم، مطبعة المصباح،دمشق،ط١، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م .

٣١) عرقسوسي. محمد خير،الأصول الإسلامية للتربية (المبادئ العليا)،المكتب الإسلامي، بيروت، ط١ ، ،١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

٣٢) عفيفي . عبد الرزاق ، الحكمة من إرسال الرسل ،دار الصيمعي،الرياض.

٣٣) الغزالي. محمد ، نظرات في القرآن ، نهضة مصر،ط٥، ٢٠٠٦م .

٣٤) فريد . أحمد ،مواقف إيمانية والدارالسلفية،الإسكندرية،ط١،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٣٥) القاسمي . جمال الدين . جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب ، مؤسسة قرطبة.

٣٦) القرضاوي . يوسف ، مدخل لمعرفة الإسلام ، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م.

٣٧) القرضاوي . يوسف ، رعاية البيئة في شريعة الإسلام ، دار الشروق القاهرة ،ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م .

٣٨) الكيلاني .ماجد عرسان ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية،دار ابن كثير، سوريا،ط.د ،١٩٨٧م.

٣٩) الغزالي ،محمد ، كيف نتعامل مع القرآن ، نهضة مصر،القاهره،ط٧ ، ٢٠٠٥م .

٤٠) فياض ، محمد .،الأخلاق ، للإسلام منهج أخلاقي ،بأقلام عشره من علماء المسلمين دار الكاتب العربي، ١٩٠٠م .

٤١) مرسي . محمد منير ، مجتمع الفضيلة الأخلاق في الإسلام ، عالم الكتب ،(د . ت).

٤٢) المطلق . عبد المحسن بن علي ،الحياة الطيبة أو قاموس السعادة، مكتبة التوبة،الرياض،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤٣) النحلاوي .عبد الرحمن ،أصول التربية الإسلامية و أساليبها في البيت والمدرسة ، دار الفكر، دمشق،ط١٤٠٣،٢هـ /١٩٨٣م .

٤٤) الهاشمي . محمد على ، القيم التي يقوم عليها المجتمع الإسلامية والحضارة الإسلامية ، الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم ، الندوة العالمة للشباب الإسلامي ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٤٥) يالجن . مقداد ، طريق السعادة ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .

٤٦) يالجن . مقداد، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، دار عالم الكتب ، الرياض،١٤١٦هـ .

- **الرسائل المنشوره** :

٤٧) طاهر، محمد هشام بن لعل محمد ، القرآن الكريم ، ومنزلته بين السلف ومخالفيهم دراسة عقدية ، رسالة ماجستير منشورة، ٢مجلد ، دار التوحيد، الرياض المجلد ١ط ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٤٨) العتيبي ، سهل بن رفاع. الفرق والبيان بين مودة الكافر والإحسان اليه دراسة عقديه في ضوء الكتاب والسنه ، جامعة الملك سعود.

****